لم يطالب بتلك المساعدة ولم يوجد الان من يغنيه عن طلبها في المستقبل لانها لا بد ان تكون

قلة النسل

كانت انكلترا في مؤخرة الممالك التي تشكو من قلة النسل في بلادها فصارت الان تشكو شكوى اكثر الممالك الاوروبية ولعل في هذا ما يدل على شيء من الانقلاب في اخلاق تلك الامة كأن تكون افرطت في التمدن الوهمي حتى اصيبت بهذا الخطر ان صح ان يسمى العقم خطراً في نظر الافراد العقلاء

على ان هذه الحالة لم تكن كلها من عند الرجال بل ان المرأة نفسها التي اودعتها الطبيعة حب الولادة والاكثار من الاولاد قد تغيرت شيئاً عن هذا الخلق فصارت تكتفي بالقليل منهم وتعاكس الطبيعة معاكسة وهو ما تراه بين كثيرات من نسائنا المثريات ولعلهن على شيء من الصواب لانه يقال ان الاكثار من النسل مما يعرض المرأة الى بعض الامراض القتالة ولا سيما السرطان فضلا عن ان توفير الاولاد انما هو توفير الاحزان على حد ما يقول ابو العلاء شيخ العزاب

ان حزنا في ساعة الموت اضعاف سرور في ساعة الميلاد

الا انه اذا كان العقم او قلة النسل مما يرضى عنه العقلاء ويؤثرونه لما تقدم فان الامة بمجموعها تناقضه وتعترف بشدة ضرره ليس من جهة انه

يقل عديد المملكة فتضعف قوتها بالقياس الى دولة يتفق ان لا تضعف لها قوة بل من جهة اضطرارها لان يكون اهل مستعمراتها الواسعة من نفس ابنائها حتى لا يسبقهم اليها سواهم كما هو الشأن في كندا واوستراليا لدى انكلترا ومدغسكر والجزائر لدى فرنسا فانه لا يكاد يرحل الى هناك فرنسوي وانكليزي حتى يكون قد رحل مئآت من الصينيين وسواهم وانه من اجل هذا تهتم الممالك بامر النسل ولعلها من هذه الجهة على صواب كصواب الافراد من جهة العكس

الا ان انكلترا ربما تكون منفردة عن سواها بقلة النسل دون قلة الزواج لان عدد المتزوجين فيها بالسنة الماضية قد كان على ثلاثة اضعاف عددهم في سنة ١٨٤٠ ولكن نسل السنة الماضية قد كان اقل من تلك اذ هو لم يبلغ الا ٩٤٥ الف مولود في حين لو كان القياس مضبوطا لوجب ان يكونوا مليوناً و٧٥ الف مولود وبذلك يكون عدد الشعب كله كانه ناقص اربعة ملايين نفس

ثم ان قلة النسل لا تجيء فقط من جهة قلة رغبة الامهات في الولادة بل من جهة اعمار المتزوجات منهن فان المتزوجات في الماضي قبل سن الخامسة والعشرين كن ١٥ و٢ بالمئة فصرن الان ١٢ و٤ واصبح اكثر المتزوجات ممن هن بعد ذاك السن وهو ما يسبب شيئاً من ذاك الفرق

ثم انه مما لا ينكر ان ترقي فني الطب والجراحة قد قاما مقام الكثرة الماضية لان وفيات الاولاد قد قلت بفرط العناية الحاضرة ولولاها لكان الخطب اعم ولكن المتوقع لجميع اوربا ان نسلها سيقل على التوالي قلة مذكورة قد تقوض عمرانها اذ لا يبقى الزواج الا بواسطة الحب وهو قليل جداً في

جنب سواه وهو انما يقل بترقي الافراد في عقولهم ومعرفتهم بعواقب النسل الوخيمة ويقل بفعل المدنية نفسها فانها اوشكت ان تجعل المرأة رجلا لكثرة اعمالها وانطلاقها كما تريد . بل انه قد يجيء حين يصبح الزواج فيه الزاميا كالعلم والعسكرية او يقوم مقامه بدل عظيم من المال ينفق في السبيل الذي قام مقام الزواج

﴿ وقاية الزراعة ﴾

يصاب القطن عندنا بما يسمونه بالندوة او الدودة فتقوم لها البلاد وتقعد ولكن دون ان ينفق الاهالي في سبيل ابادتها درهماً او يظهرون لها اهمية تقابل اهمية المحصول الذي به يرتزقون وعليه يتوكلون مع انهم احوج من سواهم الى ذلك لانه ليس لهم سوى القطن يرتزقون منه بخلاف غيرهم الذين اذا عدت الطبيعة على محاصيلهم كانت صنائعهم ومتاجرهم بديلة عنها ومخففة لما جاء من مصائبها

ولقد ورد في بعض الصحف ان الاوربيين والاميركيين يبالغون كثيراً في صيانة مزروعاتهم الى حد يعاكسون به الطبيعة كل المعاكسة ولكنهم مع ذلك يغلبونها احياناً كثيرة وينجون منها محاصيلهم ولو انفقوا تسعة خلاص عشرة فقط

اما اكثر ما يتعرض للتلف عندهم فهو محصول الفاكهة مدة الشتاء كما ان اكثر ما يؤذيه هو الصقيع ولذلك يحتالون لطرده حيلة بان يحرقوا حوله